من أعماق رحلة أخيرة

وقصص أخرى

أيمن عبد السميع حسن

ماستر

من أعماق رحلة أخيرة
وقصص أخري..

أيمن عبد السميع حسن

تصميم الغلاف
بيشوي ظريف

مراجعة لغوية
رمضان عبدالله

الجمع والإخراج
التجهيزات الفنية بدار ماستر للنشر

رقم الإيداع/ ٢٠١٨/٢٥٩٣٠م
ISBN: 978-977-85459-0-6
13,5×19.5 CM

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

٢٠١٩م

Email: master.publisher@hotmail.com
Facebook: facebook.com/Master.PH
Smashwords: smashwords.com/master.ph
Tel & Whatsapp/ 0128 730 3637

تصدير

« تتوزع ملامحي بين همسة من صوت أمي بالدعاء لي في السَحَر،
وصوت من وشوشة مسبحة أبي في وِرده قُبيل الفجرِ.. لذا
أحاول أن تكونَ ملامحُ كتاباتي صدي لتمازج هذين الصوتين..
رحم الله أبي وأمي..»

شاعر البُردة..عبد الناصر عبد المولي أحمد

إهداء..

(١)

إلي مصر.. الحب الذي نسيناه

قضائي الذي أعانقه.

قدري الذي أحتضنه.

وأين يهرب المريد وشوقه قضاؤه..

وقلبه قدره..؟!

(٢)

إهداء خاص..

إلي أستاذي/ محمد عبد المطلب..

رئيس اتحاد كُتَّاب فرع جنوب الصعيد..

أيمــن،،

الكتاب الأول :-

قصص قصيرة

من أعماق رحلة أخيرة .. !!

(١)

القطارُ يعضّ علي الشريط الحديدي، ببطء متهادٍ، وأسماء مدن وقري تنقر علي مسطح زجاج القطار، « مركز طهطا ،و«جزيرة شندويل» و«الحمادية» و «أولاد نصير»..... وقتها، كان النهارُ يُرسلُ بضيائه الأخير، مبدداً حلكة ظلام، راحل، قادم، لا أعرف تحديداً..!!

(٢)

شمس تعلن الرحيل في ليل غلَّفته العتمة، تذكرته، فابتسمت، فعلي مدي عامين، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، جمعتني به صداقة حميمة، جميلة، هو شاعر متألق، شاب، سوهاجي ، يُدعي «علي طه»، يقطن بقرية «أولاد نصير»، صداقته لا تُقدَّر بكنوز الدنيا، دماثة أخلاقه، وطيبته، و رجولته، كنا نتحدث كل ليلة، في شتي الأمور الحياتية، والسياسية، والأدبية، ونتبادل النكت الهزلية أحياناً، كان يفصلنا المئات من الكيلو مترات، وقُدّر لي أن أكون بمأمورية عمل قريب جداً من محل إقامته التي عرفتها كطريق شارعنا من كثرة المحادثات معه، فقلت: « أعمل له مفاجأة.. وأنزل عليه زى القضاء المستعجل..!!»..

ولما وصلت للعنوان تقريباً، كانت الشمسُ تقترب من المغيب، ينتفض النخيل، منتشٍ سعفه في اضطراب، الإسفلتُ مُتهالكاً، والطريق طويلة، قد تبدأ ولا تنتهي، أو ربما انتهت دون بداية محددة.. أما لمبات الأعمدة -التي كانت تحاصر جانبي الطريق- فقد كانت تنزف ضوءاً محمراً باهتاً، متقطعاً، شعرت أن الطريق تلتحفُ بوهج الذكريات المُتدفقة لصديقي« علي طه»، ومن بعيد، وعبر تعريجات الشوارع القديمة، تبدو بيوت القرية متراصة، مبنية من الطين الأسود، والكتل الخرسانية،

تقف جميعها كالوحوش الكاسرة، متلاصقة، فرادي ومتجمعة، تنتصب- أيضاً- في عشوائية سافرة..وعندما سقط الليلُ علي القرية، كانت تتكور علي نفسها، تخبئ ما في جوفها،و السُحب الحُبلي تسبح في السماء، تضرب ظلمة الليل بمعولٍ قاسٍ .. كان الصمتُ قد ضرب علي آذان الأيقاظ والنائمين من أهل القرية، فلا حِسّ ولا حركة، إلا نباح كلب، و ضُغاء طفلٍ رضيع من بعيد، زفيف الرياح تضرب في مسالكها بين البيوت، الشوارع تبدو كثعابين سوداء، القرية تخلو من آثار الحياة، ما عدا أضواء شاحبة بعيدة تتراقص من فتحات البيوت، التي يختبئ داخلها القرويون ، الرياح ما زالت تعوي وتعصف، وسفيف رمال ينفح بشدة، ينشر كل منهما سطوته، كانت الأفكار اللاهثة تتصاعد، تضطرم بداخلي ، أشعر بذهني ينجلي .. ويقلق من جديد، ويتعب، وصلت إلي مجلس بعض رجال، كانوا ملتفين حول « زُكية» نارٍ في الشارع، يطلبون الدفء والسمر، حييتهم ، وسألتهم عن منزل الأستاذ « علي طه»، غرق القوم في صمت أخرس، ولمحت الحزن يخيّم علي سحنة الجميع ، لقد تُوفي صديقي منذ يومين في حادث سيارة، سقط الخبرُ عليَّ بأوجاع وآلام مُبرحة.. وأخذت الدموع تتحادرعلي خدي..ساخنة.. ببطء..كان التعبُ يتسلل إلي جسدي المُنهك..فيشطره نصفين.. و الشهيقُ بداخلي مسموعاً ، حاداً، مُحشرجاً كصفارة نخرها الصدأ..!!..

(٣)

دلفت لشارع ضيق، النساء متشحات بالسواد، تهمهم بأصوات مكتومة، ثم اندفعت في ممر طويل يعج بالناس، يؤدي إلي مقاعد ومناضد كثيرة، فقدَّمت واجب العزاء لعائلة صديقي، ثم توجهت إلي المدافن بمعاونة أحد أقربائه، صدري يحترق بمشاعر متضاربة.. كنتُ وحيداً.. أغرق في اندفاع أهوجَ، اندفعت قدماي كالبرق إلي الداخل، أقترب وأقترب من مشارف المقابر، الواقعة في الناحية القبلية من القرية، النباتات الشيطانية كانت تفرش المدق الترابي الطويل، والبراح الفسيح للمقابر يرقد تحت أشجار الكافور السامقة، وجدران أحواش العائلات تمتلئ بخيالات اللهب، رغم أن المكان يمتلئ رهبة ومهابة، لكن نفسي- الآن - تمتلئ سلاماً غريباً عندما وقفت أمام شاهد قبر صديقي «علي طه» الملاصق لقبر أبيه، نفضت الغبار الناعم عن الشاهد الرخامي، وتركني الدليل بعد إلحاح مني:« لو تسمح، أريد أن أجلس ساعة برفقة صديقي علي» .. عدت ووقفت أمام قبره -تحديداً- تحسست الشاهد الرخامي الذي يحمل اسمه، فارتعشت أناملي واهتزت، ودعوت له بالرحمة والمغفرة، فسمعت صوتاً مألوفاً لدي، يصدر من ذؤابة نور، تكشف من شحوبها كل الحكايات الحزينة، أنفاسه تتقطع في أذني، رنين الكلمات اخترق مسمعي، فأعاده إلي واقعه : «تواصلكم يا صديقي أسعدني وأبهجني» ...نظرت خلفي.. ترددت تلك الكلمات عدة مرات، توجست بداخلي خيفة، كان براح المقابر خلفي فسيحا، وصقيع الليل يحاصرها، وحدي أقف، صمت قليلاً، ولكنني جفّفت دموعي وابتسمت عندما عادت تلك الكلمات تطن في رأسي مرات ومرات: «تواصلكم يا صديقي أسعدني وأبهجني»... وهنا تذكرت أن تلك العبارة هي الأشهر لصديقي عندما كان يرددها معي كل ليلة في نهاية الحديث معه.. وقتها كانت الرياح تعبث مسترسلة بكل ما حولها في إصرار، تُقبّل خدّ الليل، فتمسح وجوه المصابيح، تصالحها علي نهارٍ آتٍ لا يشوبه أي تلكؤ..!!

ماكينة الصرَّاف الآلي..

(١)

راح يشتري مدفناً، تفاوض مع البائع دون جدوى، وعندما تجمَّد رأي البائع علي مبلغ بعينه، شعر نوح بضيق شديد في صدره، وقتها، أحس أن جثته ستُلقي لكلاب السكك في العَراء، أو -وهو الأصعب- أنه سَيُدفن في «مدافن الصدقة» لمن لا يملك مدفناً، ويُعيَّر ابنه الصغير عندما يكبر ويعرف معني كلمة «مدافن الصدقة»، سمع صوتاً بداخله يقول: «حقاً، زماننا عاثر الحظ،أو نحن به عاثرو الحظ، فأينما تول وجهك تسمع تنهدًا وشكوى أو ترتجهم كدر»، أحس نوح بالرجفة تجتاح أوصاله وتفكك مفاصله، نفض الأمرَ من رأسه، تنهد من أعماقه، ثم أرجأ الأمر بعضاً من الوقت، هو سباق بين الموت والحياة، ازدادت حدته وسرعته بداخله، عاد للتنهد مرة أخري بمرارة، وتمتم مع نفسه وهو يركب أتوبيس الخدمة العامة: « يااااه.. يا نوح، لم تتم الأربعين من عمرك، وتبحث عن مدفن يأويك؟! ..».. كان الشارع قد ازدحم عن آخره، تصاعدت أبخرة الماء من الحلل الضخمة المملوءة بالكِرشة ولحمة الرأس فوق كانون الحطب الممتد بطول « درب المسمط» بحي الجمالية، نزل وحده من الأتوبيس، عند مدخل «المسافر خانة»، سار علي أرضية الحارة البازلتية السوداء متوجّهاً لبيته، خطواته الوئيدة في الدرب المظلم أسلمته إلي زرب من الأسئلة، تزاحم جسده بخليط عجيب غير متجانس من البشر، عادت كلمات بائع المدافن تطن في رأسه من جديد: «مدفن بعين واحدة متران في مترين بدون تشطيب بثلاثة آلاف جنيه، واللي ما معهوش ما يلزموش»، وعندما وصل نوح إلي عتبة العمارة القديمة التي يسكن بها، قبض بيده المعروقة علي دَرج السلم صاعداً إلي شقته، مستضيئاً بنور شاشة هاتفه المحمول الذي ضعفت بطاريته قبل بلوغه ناصية الشارع الذي يقطن به، فسار علي هدي حدسه، تعمَّد ألا يصدر صوتاً أثناء دخوله، أغلق الباب بحذر، وعلي وجهه تراقصت أمارات الحزن، نام بعمق بعضاً من الوقت، ثم نهض فزعاً علي صوت (كركبة) شديدة صادر من منو العمارة، هرش في صلعته، نظر لزوجته، هي ما زالت تغط في نومها العميق، بحث عن جواله القديم يتثبت من الوقت، هي الرابعة صباحاً، ثم جاء الهدوء، وخيَّم علي الليل الساحر، هدوء ساحر لا تقطعه -بين الفينة و الأخرى- إلا جرجرة جمل أو حمحمة حصان، وقبيل الفجر بقليل سمع قعقعة أوانٍ وحركة، تُنبئ عن مولد يوم جديد من العمل والمشقة، فعاد لنومه وهو يستقبل شمس الصباح الدافئة..

(٢)

نهض نوح من نومه مُتعباً، فقرر أن يأخذ «إجازة عارضة»اليوم؛ ليريح جسده المنهك، وقبل أن يشرق الصباح ويحضن الوجود بالنور، قرر نوح الخروج، كانت زوجته البدينة ما زالت تغط في نومها العميق، نظر إليها نوح وابتسم في مرارة، قال: «أي مدفن سيتسع لك أيها العجل السمين»، حمد الله أن لسانه لم ينطق كلماته، كانت بقيت مصيبة، ترك السرير، وارتدي ملابسه العادية، وتمم علي محفظة نقوده، ثم عاد؛ ليتأكد من وجود «الفيزا كارد»، قَبَّل طفله النائم علي سريره الصغير، ونزل قبل الزحمة؛ ليقبض المرتب، خرج بدون أن يحدد الوِجهة التي يجب عليه أن يقصدها، وبعد قليل من التفكير، لم يكن أمامه إلا ماكينة الصرَّاف الآلي الموجودة بمجمع المصالح بعمارة العرائس، كانت الشمسُ قد برصت، وارتعشت، والبقع البيضاء تناثرت علي سحنة الكون، أسلم نفسه لقدميه، استقل «مترو الإنفاق»، وعند محطة «سعد زغلول» نزل مُسرعاً، كانت الساعة قد اقتربت من الثامنة والنصف، سار في الشارع قلقاً، لا يستر جسده إلا بيجامة مخططة وشبشب حمام، الشمس فوقه صبت صهداً، تفاعلت مع جسده الضئيل، حرارة الجو خنقته، فظل هاجس الموت يؤرقه، تلاحقت أنفاسه عندما وصل إلي مدخل عمارة العرائس، تقدَّم بعض خطواتٍ، تحلَّب ريقه علي بائع الفطير الواقف بمواجهة المسجد العتيق، مضي فصعد دَرج السلم، كانت المسافة قد ضاقت بين خطواته،أطلق أنيناً مكتوماً، أنصت لصوت زوجته البدينة ، كانت تؤنبه علي ضيق معيشتهم، تنفسها اللاهث قتله عشرات المرات، وكلما تقدم عمره يوم يسكنه الخوف أكثر، وكأنه معبأ بغبار الراكضين، وفي أذنيه سكنت الهتافات، عادت كلمة»مدافن الصدقة» تُؤلمه ، كانت عيناه تناغي

حرارة الشمس الحارقة المتسربة من كوة جانبية، رقص قلبه بين ضلوعه عندما وجد»ماكينة الصرَّاف الآلي» خالية من البشر، اقترب منها، تذكر صوت مسئول المرتبات بالمصلحة التي يعمل بها: «مرتبك يا نوح أفندي ألف جنيه بالتمام والكمال، فقانون الخدمة المدنية الجديد جمَّد المرتبات كما تعرف!!».. أخرج نوح «الفيزا كارد» من جيبه، قرر أن يسحب راتبه كله كما المعتاد، أدخل البطاقة في الفتحة المخصصة للماكينة ، ولما ظهر الرصيد علي الشاشة، دوت بداخله صرخة عالية هزت أرجاء نفسه:»راتبي خمسة آلاف جنيه؟!»، لم يمهل نفسه أن ترد عليه، كبس علي زرار «سحب» تهلل فرحاً، ودس المبلغ في جيبه، لقد اقترب الحلم من التحقق، سأشتري المدفن ولن يُعيّر ابني بدفني في»مقابر الصدقة»، وقبل أن يتحرك من أمام الماكينة سمع همهمة أصوات من حوله، عشرات من قوات الأمن المركزي تشد أجزاء السلاح صوبه، ارتعد، وهاجت معدته، تقدم إليه رئيس أفراد الأمن بصوت آمر: «انتظر يا أستاذ»، لم يكن الموقف بسهل علي نوح أفندي ،اهتزت نفسه مرة أخري، وارتجف،أرهف سمعه في جزء من الثانية، انتصب ، تقدم إليه رجل الأمن أكثر وقال له: «يا أستاذ.. لا تستخدم ماكينة الصرّاف الآلي اليوم، فقد وصلنا بلاغ من « البنك المركزي» بأن هناك خلل خطير حدث اليوم في الـ «system» العام لجميع ماكينات الصرَّاف الآلي، والأمر خرج عن كل التوقعات، وعلينا نحن رجال الأمن أن ننقذ ما يمكن إنقاذه، فإذا حضرتك أدخلت الفيزا الخاصة بك ستؤول كل مستحقاتك إلي شخص لن يتمكن البنك من استردادها إليك مرة أخري»، هز نوح رأسه وتراجع للخلف بعضاً من الخطوات، ملوحاً بالتحية لرجال الأمن علي جهدهم الرائع، لم ينطق لسانه ببنت شفة، خرج للشارع، وقد تزاحمت البهجة علي نفسه، دخل في نشيج وبكاء حارين، ثم هدأت نفسه قليلاً، راحت أقدامه تضرب الأرض، تصاعدت حولهما الأتربة، لملم جسده المفكك، هدأت نفسه وزال قلقها، وانتهي اليوم عندما قبض علي عقد شراء المدفن بعد أن وثَّقه في الشهر العقاري، ابتسم نوح وقد رأي زوجته - في غرفة نومه- مازالت تغط في نوم عميق!!

قبل أن تنتهي الذاكرة

حين امتدت يدي تلامس يده توقفت، ونظرت إلي أمي أطلبُ العون والمساعدة..كانت الدموع تبرق في عيني أمي التي قاربت علي نهاية العقد الخامس من عمرها..

هبطا معاً من السيارة (اللومازين) كانت تحمل علي شبكتها زكائب بيضاء تكاد تنفجر بما تحوي،وشنطاً بنية وزرقاء مرصوصة في نظام، ربطة الحبل تكاد تفزر ما فيها..توقفت أمامهما وصمت..

اقتربت مني أمي تستند علي كتفي، وتنظر للواقفين.. ارتجفت شفتاها، تجس بشفتيها حرارة جسده الواقف أمامنا، تترقب اقترابه أكثر..كان أحدهما يداعب طقم أسنانه، والآخر يقبض علي علبة خشبية تحت إبطه، بيننا عدة أمتار، منتصف النهار اقترب، كان يسري في نفسي كما أمي، أيقنت أنها ترتجف من هذا اللقاء الذي ألهب مشاعرها، غربته لم تكن بالهينة، طالت وامتدت كثيراً، لم أره منذ خمسة عشر عاماً، كنت في سن الخامسة عندما ترك أمي وحيدة وذهب لبلاد النفط يطلب الرزق، لم يكن الأمر بسهل عليه، لكن قلبه تحجر عندما حرمه إخوته من ميراث أبيه، لم يستطع أن يفعل شيئاً، صعبت عليه نفسه، نصحه الكارهون لهم أن يأخذ حقه بذراعه، لكنه آثر السلامة، وقال:

- ((لن أخسر إخوتي، ولو كلفني ذلك الكثير))..يومها كنت أنت في علم الغيب بلا ملامح ..قالتها أمي..

وهاج أبي في أصقاع الأرض من بلد إلي بلد، والعمر يجر العمر، وزحفت السنون حتي اشتعل الشيب في رأسه.. وبين ثنايا اللهفة، تقترب أمي من الواقفين، كانت ترصد خطواتهما، تمتمت أمي وهي تنظر إليَّ وتقدمني إليهما.. وتنطق بكلمات مرتجفة:

« سَلم علي أبيك يا سالم..»

تحلب ريقي، وتحجر بصري صوبهما، واقتربت منه واحتضنته، وتمتمت بصوت متهدج:

« حمداً لله علي سلامتك يا والدي..»

فسمعت همهمة أمي، ورجفة في جسد الشخص الواقف بجوار أبي، وقال:

« معذرة يا بني،أنا والدك، هذا عمك مهران سائق السيارة»

محمول معطل..

(١)

دخل عجوز إلي محل اتصالات بقرب منزله ، ملامحه الساكنة كانت تغير تشكيل صفحة سحنته إلي زوايا حادة ، تجده طيفاً لطاعن السن ، رقبته - من الخلف- نحيلة بادية الطول، شاحبة اللون ، يغطيها شعر أشقر باهت قد تلطخ بالأتربة من وعثاء الطريق ، يرفل في رداء (كستور مِقلَّم) لحيته كانت نابتة ، يرقد علي رأسه طاقية من القماش من نفس الثوب ، كانت يده المعروقة ، تقبض علي عكازه في تعبٍ ، تحامل علي نفسه ؛ ليصعد الدرج الرخامي للمحل.. قابله صاحب المحل ، بِوَجْهٍ بَاشّ ، وقدم له كرسيا خيزرانا..

- تفضل يا عم الحاج .. استرح..

- ألف شكريا ابني..ربنا يعطيك الصحة والستروالعافية..

بادره صاحب المحل بسؤاله :

- طلباتك يا عم الحاج..؟؟

فأخرج الرجل العجوز من جيبه(عدة قديمة لتليفون محمول).. وقدمها لصاحب المحل بيدٍ مرتعشة :

- أريد إصلاح عدة تليفوني المحمول تلك ، يا ابني ،هي معطلة من عدة أشهر..

(٢)

بعد ربع ساعة من الفحص لعدة التليفون المحمول، قال صاحب المحل، وهو يبادره بابتسامة طيبة :

- تفضل يا عم الحاج..

- شكرا يا بني.. ربنا يكرمك..كم الحساب ؟

- ولا مليم يا عم الحاج..

- لا والله يا ابني أنا معي فلوس لكن بربك كم حسابك..؟لا تتعبني معك..

- والله يا حاج ولا مليم.. عدة المحمول شغالة تمام التمام ، ما فيها أي عطل.. يُذكر..

فتحجر بصر العجوز ، ومد شفتيه في استغراب، وتمتم ببعض الكلمات يخاطب صاحب المحل :

- ما دامت عدة التليفون شغالة تمام التمام.. فلماذا لا يتصل بي أولادي.. ؟عندك إجابة يا بني... ؟؟.. وترك المحل..دون أن يعير اهتماماً لكلمات صاحب المحل..

أخذ يقلب عدة المحمول في يده ، ويردد كلمات..بصوت دفين..

- لا حول ولا قوة إلا بالله..

الحادث..

(١)

خارج القرية، وحيث تنبسط الزراعات الشاسعة الخضراء،انتصف الليل، البرد كان قارساً، هكذا وجدها خفير الدرك الليلي هو وزميله، كانت ملقاة بملابسها في مصرف المياه القبلي، الوقت مَرَّ بطيئاً متثاقلاً، لم تكن الشمس قد أشرقت بعد حين دوت صرخة عالية من تلك العجوز،أمها:» يا زبيـــدة يا بنتي..
يا زبيدة يا بنتي..»..كانت تحثو فوق رأسها التراب، سكون صباح القرية الباكر أعلن وقوع الخطب الأليم، الصباح كان قد فرش علي القرية عباءة من نور الفضة بسخاء ، لهج أحد الخفراء بصوت مبحوح:
« أفسحوا الطريق العمدة وصل»،نهش الأرضَ بقدميه ، تصاعد حوله الغبار ،لغده كبير تدلي تحت الذقن حتي الصدر وهو يترجرج ، جسده لحيم، وأنفه الكبير المفلطح توسط وجهه، ولما أخرج القرويون الجثة من المصرف ساد الصمت علي الجميع،استجمع العمدة جرأته وتقدم في هدوء كلص يسترق البصر، راح أحد الخفراء يزيل اللثام عن وجه الجثة، غتامة الأعضاء أرهبت الواقفين،أطلقت الأم الستينية صيحاتها مرة أخري، وسقطت مغشياً عليها، نطق العمدة كالجمل وهو يلم الطعام بفمه وقد انتفخت أوداجه:
- بعد صدور تصريح الدفن من النيابة العامة، تُدفن الجثة في «مقابر الصدقة»، كما تُدفن ملابسها الداخلية بعيداً عن البلدة، في قلب الجبل؛ هرباً من نجاستها، وتحرراً من لعنات تاريخها الأسود الذي لوَّث سمعة قريتنا ، كانت وجوه الواقفين غائرة، وقد هزها التعب، صرخت من الوجع والحرقة..معاً..!!

(٢)

الأفق سديمي كئيب،الشمس في ذروة سطوعها، عاندني النوم في غرفتي .. نهضت منزعجاً من صدمتي،سري في جسمي دبيب رعشة، ودخلت في نشيج وبكاء حارين،عندما زاحمني الحزن ، ومَرَّ علي شرفة ذاكرتي مشهد هذا العمدة الملعون وهو يقف شبه عارياً في بيت «زبيدة الغازية»، العرق تقاطر من جسمه، ثم توسد صدرها ونام..فوق سريرها النحاسي ..!!

الحبس..

كان هو الوحيد الذي ما زال علي قيد الحياة بهذا الكوكب، لا يملك إلا ثوباً بسيطاً يستر عريه، وفي يده يقبض علي فانوس يشبه «فانوس علاء الدين السحري»، وقف علي شاطئ البحر الهائج، فقرر أن يحقق الأمنية الوحيدة له والتي طال تفكيره فيها، دعك الفانوس بقوة، فخرج منه مارد عظيم، قال له بصوت متضخم:

- شُبيك لُبيك.. تطلب إيه؟!.. لك طلب واحد فقط....

فقال له:

- أدخلني الفانوس ، واخرج أنت..!!

- طلباتك أوامريا سيدي..

وبعد أن جلس المارد وحيداً علي شاطئ البحر، أخذ يكلم نفسه، أحس أنه مازال في محبسه يعيش..!!

الكتاب الثاني :-

قصص قصيرة جدا

نسيان..

كنت أشعر بالقلق يتسلل إلي قلبي، عندما وصلت حالتي لتلك الدرجة من النسيان، فقــررت أن أذهب لطبيب نفسي، لعله يعيد ذاكرتــي لموضعهــا،أو يُصلح من حالها، وبعد عدة جلسات، ابتسم الطبيب في وجهي وسلَّم عليَّ بحفاوةٍ دون أن ينطق بما في داخله، ثم أهداني علبة من الدواء المستورد (عينة مجانية غير مخصصة للبيع)،عدت لمنزلي فرحاً، رحت أجري بأقصى سرعة فاتحاً ذراعي حاضناً الهواء، ونمت تلك الليلة قرير العين، لكنني صُدمت في اليوم التالي،وتغيرت ملامح وجهي،عندما تذكرت أنني نسيت-بالأمس- علبة الدواء في المواصلات...!!

القهوة..

ذكرت لإخوتي وأنا جالس معهم على مائدة الغداء، ما حدث لي اليوم في المدرسة، الأمر كان مؤسفاً؛ إذ أندلق كوب القهوة على بنطالي الجديد بينما كنت أستعد لتقديم فقرتي في الإذاعة المدرسية.. فنطق إخوتي بصوت واحد:

- وهل تأجلت فقرتك تلك في الإذاعة؟!

وقبل أن أجيبهم، سمعت شهقة مرتجفة من أمي، وهي تقترب مني:

- هل أصابك مكروه يابني..؟!

الرأي العام

في هذا الصباح، كان صديقي يتابعني بعينه وأنا أقرأ جريدة الصباح، فأخبرني بخبر أنا على علم به، فتحرجت أن أخبره بعلمي به بكل تفاصيله، لكنه كذب عليَّ في كل تفاصيل الخبر.. وفي اليوم التالي، أخبرني بخبر آخر، أنا لا أعلم عنه قيد أنملة، فلم أصدقه بداخلي، رغم أن الخبر أصبح بعد عدة ساعات كالنار في الهشيم، يلتحف بثوب ((الرأي العام))!! .

في منتصف الليل

في منتصف الليل، يقف وحيدا، لا يؤنس وحدته سوى هذا «الفونوغراف» القديم.. يقف هذا الشاب المذنب المتخبط في غرفة نومه، فتأتي وقفته أمام دولاب ملابسه، كان يغلب عليه التعب، خلع ملابسه بصعوبة، النوم يثقل جفنيه بحجرين، تنفس بضيق، وتحلب ريقه بغصة ومرارة، تجده قد مل من حياته التي تزخر بالذنوب والخطايا، وتأودت نفسيته من المتع التي لم تعد تمتعه كما الماضي، تحرك قليلا في غرفته -دون تدبير منه- فوجد نفسه أمام المرآة، تأمل وجهه قليلا، كان قد دب الشيب في رأسه واشتعل، وتحول شعره إلى قطعة كبيرة من القطن ناصع البياض، وزحف شريط عمره أمام عينيه كفيلم السينما القديم.. المشاهد تتشابه إلى حد كبير، لم يرتكن إلى مشهد بعينه يشعره بأنه إنسان وله خالق يراقبه، فبكى بحرقة، وعاد ينظر في وجه المرآة مرة أخرى، عسى أن يجد جديدا في مشاهد فيلمه القديم، لكن الشيطان لم يكن واقفا خلفه هذه المرة!

باقة ورد

يوم زفافه،لوَّح الابنُ لوالدته العجوز مبتسماً وهو في السيارة مغادرا قاعة الأفراح، في البدء لم يبد علي ملامحها شيءٌ،وعندما دخلت شقتها، كانت غرفة نومها مفعمة بالهدوء المُطبق،المُميت،جلست منفطرة علي فِراق وحيدها،الحزن يشع من عينيها، ويكسو وجهها،ضاقت المسافة بين خطواتها،أجفلت، ووقفت متقطعة الأنفاس،سكنتها هشاشة الأوقات، لكنها عادت وجففت دموعها وابتسمت،عندما وجدت باقة ورد جميلة علي سريرها، مرفقًا بها بطاقة ملونة،مطرَّزة ببعض الكلمات: " أمي العزيزة، ستظلين الأنثى الأجمل في حياتي،حتي نهاية عمري.. !"

كوب لبن ساخن

أنصت لحركة الشارع الواهنة. برصت الشمسُ،وارتعشت، وبدأت البقع البيضاء تتناثرعلى سحنة الكون. استيقظتُ بعد أقل من ألف عامٍ،فهالني أن أجد كوب اللبن الذي أعدته لي أمي قبل نومي مازال ساخناً..!..

شجـــرة

شجرة يتدلى منها حبلان، الأول: تصنع منه تلك الصغيرة أرجوحة تهز بها أحلامها،والثاني: ترنح عليه شاب فقد أحلامه،وصنع منه مشنقة!

رسالة هاتف جوَّال

عندما نظرت في المرآة، وجدت النور الذي كان بالأمس يشع من وجهي، النابع من ضيائها وبهجتها قد انطفأ، فتأكد لي – بعد دقائق عبر رسالة هاتفي الجوَّال- ما جال بخاطري، عدت أقرأ الرسالة، ارتعشت شفتاي وأنا أقرؤها بصوت مسموع .((عد سريعاً، . أمك ماتت..!!))

رأيتُ فيما يري النائم

رأيتُ فيما يري النائم، أنني أصلي في مسجد قريب من بيتي، وجاري «سامح» يصلي في كنيسة في نهاية البلدة، ولما انتهت الصلاة، خرجنا معاً من بابٍ واحدٍ..فلمحنا هذا الخائن يمرغ وجهه في التراب، ويرمينا بأحقاده، ويتمتم في غيظٍ : ((كل محاولاتي باءت بالفشل..))، استيقظت من نومي علي صوت أم كُلثوم الرخيم يتسلل من إذاعة صوت العرب « الله محبة، الخير محبة، النور محبة....»..

بطـــون

حلمت أنني قطعة لحم صغيرة، طازجة، وقعت من يد الجزَّار علي غفلة منه، فارتطمت بأرضية المحل السيراميك، فأصدرت صوتاً ..(بلووووط) .. الصوت أيقظ الفأر الجائع، المُنهك، الراقد بين (كراكيب) المحل، فالتهمها بسرعة، وما إن انتهي الفأر من عمليته الحذرة، وفي غفلة منه، حتي التقفته بطن قطة سمينة وهربت - علي مسمع و مرأي من الجزَّار البدين- إلي أحراش حارة مظلمة، وبعد دقائق، تزاحمت الأصوات، بين القطط والكلاب، ثم خمدت كل الأصوات مرة واحدة، عندما استقرت القطة السمينة في بطن كلب أسود ضخم، فأدركت الآن حقيقة غابت عن مخيلتي طويلاً، إن دمي المتجلّط الراقد في لحمي الباهت، قد ضاع بين بطونٍ لا حصر لها.. وفي نهاية اليوم، نفضت رأسي في قاعة الدرس، كانت تعج بالحضور حين بدأت بطني ترتجف من الجوع، تهتز ،تصدر أصواتاً تشبه (ضُرَاط) التُخمة، كانت بطني – الآن- هي البطن الوحيدة الخاوية..!!

قـــرار

قررت تلك الليلة ألا أخلع نظارتي الطبية المُكَبّرة عندما أخلد للنوم؛
لعلها تُكبّر أحلامي..!!

الذاكرة

عندما ضاق خناق الدنيا عليه، تحلب ريقه بغصة ومرارة، فقرر الهرب، فعاد بذاكرته للوراء؛ يرتكن بمواطن الراحة والسعادة التي كانت، راح يعود للوراء خطوة خطوة، طابت نفسه، وانفرجت أساريره، لكنه توجع كثيراً عندما اصطدم بالحائط الخلفي..!

عودة

عندما قررت يوماً أن أبحث عن أيامي التي ضلت الطريق، دخلت تلك المدينة ذات الباب الحديدي العملاق، والأسوار الحجرية الشاهقة، كانت المدينة خالية من البشر تماماً، ومن الكائنات كافة، أصوات كثيرة صدرت علي فجأة ، أصخت سمعي، وحملقت جيداً في تلك الأشياء التي تُتَوحد بهالة من نور، وجدتها تغني و ترقص، كانت هي أحزاني ودموعي..!!

علي هامش التاريخ..

خفت علي نفسي ألا ينصفني التاريخ، رغم ماعانيته في حياتي من ظلم، وآلام،ومرارة، وحاجة، فلجأت إلي الجغرافيا،فوجدت أن الظلم والآلام و المرارة والحاجة أرحم بي من تلك المادة الدراسية التي دوماً ما كنت أرسب فيها..!!

صخور..

حطمت كل ما قابلني من صخور تعوق حركتي نحو الرقي، وجدت ما صنعته - تماما- سُلماً حجرياً جيد الصُنع..!!

قلب

الأصوات تأتي واضحة، هادرة : « إنه يستطيع شراء القلوب..»..فلم يفكر أحد بإهدائه بعضاً من المحبة...

الملايين..

عندما تأكد من المختصين أن ثروته تجاوزت الملايين، زادت فرحته، ورأي المستقبلَ يفرش أمامه رياضاً وبساتين، وأحلاماً وردية، لكن فرحته لم تدم كثيراً، أصابه الحزن؛ بعد تحليل»سائل الإنجاب» ..!!

الظل

استيقظت من نومي منزعجاً، وخرجت إلي الشارع لا أنظر خلفي، فوجدته يمشي وحيداً، حزيناً، لا ينظر يمنة أو يسرة، أعرفه تماماً، فقد رافقني في رحلتي قرابة خمسين عاماً، لكنه لا يقبل فكرة رحيل صاحبه رافضاً حقيقة موتي..!!

المطر

ظلت تتراقص وتفرح بسقوط المطر، تتذكر أيام طفولتها وهي (تتنطط) مع الأطفال في الشارع في أيامها الخوالي، ظلت هكذا فرِحة جدًا، قطرات المطر تهطل بحنان علي جسدها كله، هشت وبشت، ثم صمتت فجأة..وعبس وجهها عندما تذكرت أن ملابس أطفالها الصغار ما زالت علي حبل الغسيل في سطوح بيتها المكشوف...!

ربع قيراط

عاش فقيراً، لم يرث عن والده إلا ربع قيراط أرض يصلح للبناء ، حاول بكل جهده أن يزيد وينمي ذلك الميراث ، لم يمهله القدر، مات في شبابه، تذكرت زوجته وهو علي فراش المرض الأخير، أن زوجها لا يملك مدفناً، فجعلت من الربع قيراط مدفنا يليق بزوجها... ولما كبر طفلها، سألها عن ميراث والده، قالت له وهي تفاخر بزوجها: « والدك كان رجلاً عظيماً، عصامياً ، لقد ترك لك مدفناَ..!!

١

- تعلق بها، تركته قبل البداية..

٢

- نام متأخراً، فاته الحلم..!

٣

- أسلمها سره، عايره كل البشر..

٤

- تراجع بذاكرته للخلف،صدمته سيارة ..

٥

- تحدث سراً مع نفسه،تم اعتقاله داخلها.

٦

- داهمه زلزال ضعيف،قويت همته.

٧

- تذكرزوجته الخائنة، شاخت روحه

٨

- ابتلعته المدينة، خرج من ماسورة الصرف الصحي الرئيسية..

٩

- شرب من بوتقة حلمه، تسمم..

١٠

- توهج تماماً،نفذت بطاريته..

١١

- اخترق الشارع مسرعاً،زحف الموت إليه.

١٢

- بال علي الناس من فوق بناية شاهقة،تبارك به الجهلاء..

١٣

- فاحت رائحة نتانته، سد أنفه متأففاً ممن حوله.

١٤

- انفرجت أساريره، ضاق صدره.

١٥

- بال علي نفسه، جفت دموعه.

١٦

- حلق سيف الحياء عليه، قطع رأسه.

١٧

- قال لا لحاكم المدينة، لم يصفق أحد..

١٨

- توجه للبيت مسرعاً، زاحمه الخوف.

١٩

- اقترب منها، لسعه لهيبها.

٢٠

- فاضت روحه، عاد للحياة.

٢١

- تعملق الخوف بداخله،خفت صوته.

٢٢

- تجمل للعروس، ماتت من رائحته.

٢٣

- تكالب علي حكم المدينة،فقد غشاء بكارته.

٢٤

- ارتعش جسده، أدرك الحقيقة.

٢٥

- ماتت عيناه، استيقظت أذناه.

٢٦

- دخل شهيقه ببطءٍ،مات زفيره من الانتظار.. !!

٢٧

- تواري في العتمة، خاف من ظله.

٢٨

- لحق الأتوبيس الحكومي،فاته الموعد المهم.

٢٩

- لفت كل أنظار النساء، خانته زوجته لدمامته.

٣٠.

- ثرثر كثيراً، بهت صوته.

٣١

- انتقي كلماته، ارتفعت أسعار حروفه.

٣٢

- زادت موجة غضبه، ظهرت عورته.

٣٣

- تواري من الشمس الحارقة،اكتوي بحرقة الرحيل.

٢٤

- ضمه بيت صغير، اتسعت أحلامه..

٣٥

- حلقت أحلامه عالياً، ماتت من « الفوبيا».

٣٦

- تسلقه الخوف،هبط قلبه في قدمه.

٣٧

- قتله الشوق، شرحه طبيب قلب.

٣٨

- اتسعت عينه، ضاقت رؤيته.

٣٩

- قاوم طموحه،سكن خارج الحياة..

٤٠

- رسم حلمه ،تمزقت حقيقته.

٤١

- داخله الرياء، خاصمه الصفاء.

٤٢

- اتصل بالخط الساخن، وجد الرَّدَ بارداً.

٤٣

- رحب بضيوفه كثيراً، جاعت بطونهم.

٤٤

- تناقلته ألسنة كثيرة بزيف، صدّق الافتراء.

٤٥

- زحف صوب المدينة،ماتت قريته.

٤٦

- عاد للصراخ، صَمت قلبه.

٤٧

- فرح في الصباح، حزن في الظهيرة، عند المساء لم يجد ما يفعله..

٤٨

- بدأ القلق يتسرب بداخله، مات مختنقاً.

٤٩

- أحرق كل أوراقه، مازال يرتعد من البرد..

٥٠

- نظر لمحطات ماضية، تعثر كثيراً.

٥١

- انعزل خارج نفسه، استرد بقايا روحه..

٥٢

- تشربت روحه بالماء الآسن ، تحللت.

٥٣

- ماتت روحه، نهضت ذنوبه من مرقدها..

٥٤

- نقش علي أردية حاضره، نسي ماضيه..

٥٥

- تصلب برأيه، كُسرت أحلامه..

٥٦

- اهتزت جدرانه، تكور داخل نفسه..

٥٧

- ارتشف فنجاناً من القهوة، بصق علي ذاكرته المهترئة..

٥٨

- تنافس التلاميذ علي إحضاركوب ماء إليه،مات عطشاناً..

٥٩

- تحرك ببصره لأعلي، حقد علي الطيور..!!

٦٠

- بال علي قيده، نال حريته..!!

المحتـــوى

تصدير ٣
الإهداء ٥
الكتاب الأول : قصص قصيرة
من أعماق رحلة أخيرة ٩
ماكينة الصراف الآلى ١٥
قبل أن تنتهى الذاكرة ٢١
محمول معطل ٢٥
الحادث ٢٩
الحبس ٣٣

الكتاب الثاني: قصص قصيرة جدا
نسيان ٣٩
القهوة ٤١
الرأي العام ٤٣
فى منتصف الليل ٤٥
باقة ورد ٤٧
كوب لبن ساخن ٤٩
شجرة ٥١
رسالة هاتف جوال ٥٣
رأيت فيما يرى النائم ٥٥
بطون ٥٧
قرار ٥٩
الذاكرة ٦١
عودة ٦٣
على هامش التاريخ ٦٥
صخور ٦٧
قلب ٦٩
الملايين ٧١

المحتـــــوى

الظل ٧٣
المطر ٧٥
ربع قيراط ٧٧

الكتاب الثالث: القصة الومضة ٧٩

المؤلـــــف:

أيمن عبد السميع حسن .
قاص وباحث في التراث.

مواليد سوهاج ١٩٧٦/٢/٢٨م.
عضو نادي أدب سوهاج..
العنوان/ مصر.. سوهاج.. أولاد نصير خلف مدرسة نجع الشمندي الابتدائي..
هاتف محمول/٠٠٢٠١٠٩٤٨٥٤٥٨٥
هاتف أرضي/ ٠٩٣٢٣٣٥١٣٠
البريد الإلكتروني :Aymen201112@yahoo.com

- الوظائف..
» مدير الشئون المالية بمديرية الصحة بسوهاج.
» كاتب صحفي، ومسئول الصفحة الثقافية بجريدة المؤيد..
» اختصاصي تنمية موارد بشرية معتمد من وزارة الخارجية المصرية وأكاديمية تراست للبرمجيات.
- النشاطات المجتمعية والأهلية..
» منسق باللجنة الفرعية بالجمعية الشرعية بسوهاج.
» عضو بجمعية أصدقاء المرضي بسوهاج..
» عضو بجمعية مكافحة التدخين والأمراض الصدرية..
- المؤهلات العلمية..
» كلية التجارة جامعة سوهاج (شعبة محاسبة) ١٩٩٥م.
» دبلومه الدراسات العليا(المحاسبة والإدارة).. من جامعة (ولدن الأمريكية).
- أعماله الأدبية الصادرة..
» احضر فوراً(مجموعة قصصية) عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٧م
» نخلة سلطاني (مجموعة قصصية مشتركة) عن دار نشر تشرين للنشر والتوزيع ٢٠١٨

- إصدارات تحت الطبع..

» -علي هامش القادسية (رواية)

» رسائل الليل والمطرقة (رواية)

» الرثاء النثري في الأدب العربي الحديث(دراسة أدبية)..

- نشر قصصه القصيرة ودراساته التربوية واللُّغوية ومقالاته.. بالصحف والمجلات، منها...

مجلة العربي الكويتية/ مجلة الوعي الإسلامي الكويتية/ مجلة المجلة العربية السعودية/ مجلة منار الإسلام الإماراتية/مجلة الثقافة الجديدة /مجلة الأدب الإسلامي السعودية/ مجلة التفافة الشعبية البحرينية/جريدة أخبار الأدب / جريدة الأهرام /جريدة الجمهورية/جريدة الشارع /جريدة المواجهة /جريد صوت سوهاج /مجلة الجوبة السعودية/ مجلة شئون أدبية الصادرة عن اتحاد كتاب الإمارات/ مجلة البحرين الثقافية البحرينية/مجلة الرافد الإماراتية/مجلة الرابطة السعودية/مجلة التراث الإماراتية/ مجلة الإمارات الثقافية/ مجلة الفرقان الكويتية/ مجلة الخفجي السعودية/ مجلة (٩٩٩) عن (وزارة الداخلية) الإماراتية/مجلة حوار العراقيـــــة/ مجلة حراء التركية/ مجلة حروف الضاد الفلسطينية ..

- جوائز وتكريمات..

» جائزة مركز رامتان الثقافي متحف الأديب طه حسين، في القصة القصيرة عام ٢٠٠٧م

» جائزة إذاعة الـ MCD «مونت كارلو الدولية بمشاركة مجلة العربي الكويتية شهريناير٢٠١٣ م

» جائزة ودرع الهيئة العامة لقصور الثقافة دورة الأديب / صبري موسي ٢٠١٤ ، فرع(المقال النقدي)..

» جائزة المستشار أحمد أبو دقة الأدبية ٢٠١٤ م،فرع القصة القصيرة..

» جائزة ربيع مفتاح الأدبية ٢٠١٥ م، فرع القصة القصيرة..

» جائزة ودرع نادي القصة بأسيوط في القصة القصيرة جداً، دورة الأديب / شحاتة عزيز ٢٠١٥م

» شهادة تقدير من اتحاد الشباب التقدمي حزب التجمع بسوهاج ٢٠١٥ م

» جائزة دارنشرتشرين في القصة القصيرة الدورة الأولي ٢٠١٨م .
» جائزة ودرع نادي القصة بأسيوط في القصة القصيرة جداً، دورة الأديب / زكريا عبد الغني..

- النشاطات الأدبية..المشارك فيها..
» يشارك بأعماله في الندوات والأمسيات الدورية لاتحاد الكتاب فرع جنوب الصعيد بسوهاج، ونادي الأدب بقصر الثقافة بسوهاج..
» المؤتمر الرابع لنادي القصة بأسيوط دورة الأديب/ شحاتة عزيز ٢٠١٥
» المؤتمر السادس لنادي القصة بأسيوط دورة الأديب / محمود البدوي ٢٠١٧
» مهرجان القصة القصيرة الأول بسوهاج دورة الأديب / محمد عبد المطلب ٢٠١٧
» المؤتمر السابع لنادي القصة بأسيوطدورة الأديب / زكريا عبد الغني ٢٠١٨

ماســـتر©